

التجديد في التفسير

(الصفحات ١١ - ٣٤)

ملخص

يهدف البحث إلى إبراز الوجه الإيجابي لحضارة أمتنا الإسلامية، وبيان قدرتها على استيعاب مستجدات العصر.

ويرى الباحث أن التجديد في التفسير ليس من الأمور المبتدعة، وإنما يعني تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر، بعد التقيد بضوابط التفسير وقواعده، والعمل على تنقية التفسير من الفهوم البشرية الخاطئة لكونها اجتهادات قابلة للنقد، أملا في العودة إلى المنبع الصافي.

وقام الباحث باستعراض نماذج لبعض الدراسات التي عنيت بالتجديد مبيّناً ما لها وما عليها، وانتهى إلى أهمية إخراج تفسير علمي يكون جامعاً لأهم العلوم، وأهلاً لقيام دعائم حياتنا المعاصرة عليه، بعيداً عن المعوقات المخدلة ورواسب التفكير المتخلف التي حالت دون نهضة الأمة وتقدمها.

* - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

المقدمة:

حضارة أمتنا الإسلامية حضارة متجددة وقادرة على النهوض بالأمة، لأنها تستمد مقومات وجودها من كتاب الله تعالى - المعجزة الخالدة الباقية الصالحة لكل زمان ومكان - ، وبالتالي فإن قدرتها على استيعاب مستجدات العصر من الأمور المسلمة. وبما أن القرآن الكريم كتاب الإنسان الخالد والذي لا يستطيع جيل بعينه استفراغ ما فيه من كنوز العلوم والحقائق، فإن الحاجة تغدو ماسة لإعادة النظر في تراثنا البشري المرة تلو المرة، أملا في مواكبة متطلبات العصر.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ «التجديد في التفسير» لتصب في ذلك الاتجاه.. وجاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: أهمية تجديد الفهم لكتاب الله

المبحث الثالث: ضرورة الاستجابة لدواعي العلم

المبحث الرابع: أهمية التفسير العلمي للقرآن وضوابطه

المبحث الخامس: نماذج من الدراسات التي عنيت بالتجديد وأبرز الملحوظات عليها

خاتمة البحث: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً

التجديد في اللغة من جدّد الشيء وتجدد واستجد: صيره جديداً فتجدد^(١).

والمراد به في الاصطلاح: تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير.

وهذه القواعد - أو المفاتيح الأولية - لا بد منها لكل من أراد الإسهام بفهم كتاب الله كي يفتح له ما يستغلق من مسائل، وتعد في الوقت نفسه ميزاناً يوزن به أي عمل.

● التجديد في التفسير

ولا نقصد به ما يفهمه بعض دعاة العصرية من إخضاع آيات القرآن الكريم لأفهام البشر ومتغيرات العصر، أو ما يسميه البعض بتطور الشريعة^(٢).

يقول المودودي: «والتجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان، ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية ولا يكاد يصبر على أن يرى آثارها في أي جزء من الإسلام مهما كان تافهاً»^(٣).

إن التجديد أو الإصلاح الذي نقصده شبيه بنهر عذب أصابته شوائب كدّرت صفوه وربما أعاقت مسيره، وأعطت انطباعاً لدى الرائي إليه في ذلك الوقت بأن ماء النهر آسن لا يصلح للشرب، لكن الذي يتتبع مجرى النهر من بدايته فإنه يشاهد الماء عذباً، ويعلم أن تلك الشوائب ما هي إلا حالة طارئة سرعان ما يعود النهر لعذوبته إذا تخلص منها^(٤).

هكذا نفهم التجديد: عملية استلهام معالم نهضة تراثنا العظيم وتجليته وتنقيته من الشوائب وكل ما يعيق تقدم الأمة، لا أن نلقي به كله جانباً وتنتكر له بحجة وجود نقاط سلبية بين جنباته.

ولم لا نعيد النظر في التراث المرة تلو المرة ومقومات فكرنا الإسلامي تقوم على الإصلاح والتجديد!، ألم يقل الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٥)، وقال رسوله الكريم (ص): «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»^(٦)!

وإن تغيير ما بأنفسنا يعني إقدارها على أن تتجاوز الوضع المألوف، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بعلم تجديد الصلة بالله، أي أن يعود القود الروحي إلى النفوس من جديد فيغيرها من حال إلى حال، من حال الكسل والخمول إلى حال الحركة والتنوير^(٧).

● يحيى شطاوي

ومن هنا كان المجتمع المسلم متميزاً على غيره بظهور حركات دائبة تتشد الإصلاح والتجديد والتغيير نحو الأفضل.

غير أن الخلط الذي نشأ في أذهان البعض جاء نتيجة عدم القدرة على التمييز بين الثابت والمتغير أو تعمد عدم التمييز، ذلك أن نصوص الكتاب والسنة ربانية المصدر فهي الثابتة التي يجب استشعار قدسيته واستصحابها في كل زمان ومكان مهما اختلفت الظروف، بينما فهم تلك النصوص هو المتغير فلا يجب تقديسه وإنما الاستئناس به واحترامه على أنه تراث يدل على عظمة فكرنا الإسلامي ومرونته، ولا مسوغ للهجوم على ذلك التراث وجلده.

كما أن بعض معارضي التجديد جاءت معارضتهم نابعة من رد فعل على النزعة الغربية بإقصاء الفكر الإسلامي تحت مسمى التجديد، ولم تكن نابعة من جمود ومعارضة للتجديد بحد ذاته^(٨)، والبعض الآخر أصبح عنده حالة تحسس وتخوف من المؤثرات التي أفرزها العقل المادي الغربي نتيجة ظروف خاصة بهم، وخشوا انتقال ذلك إلينا، متناسين أن العقل الإسلامي محاط بسياج الإيمان الذي ينير طريقه ويقوم اعوجاجه^(٩).

المبحث الثاني: أهمية تجديد الفهم لكتاب الله

إن أهمية التجديد تنبع أساساً من إزالة ما علق بالتفسير من أفهام بشرية خاطئة، تماماً مثل النهر الذي علق به رواسب تكدر عذوبته، فإذا تم التخلص منها عاد النهر لعذوبته ونقاوته.

وتلك الأفهام البشرية شغلت القارئ عن المقاصد العالية والهداية السامية التي نزل القرآن من أجلها، وكانت بمثابة الحاجز دون الوصول لتلك البغية.

وإن نظرة سريعة على كتب التفسير بشكل عام ستظهر للقارئ بأنها تحوي أشياء كثيرة ليست من صلب التفسير، حتى قيل في بعضها: فيه كل شيء سوى التفسير، وهو

● التجديد في التفسير

قول وإن حمل في طياته قسوة في الحكم؛ إلا أنه يدل على الحشو الذي وصلت إليه تلك الكتب مما شكل حجاباً عن هداية القرآن^(١٠)، الأمر جعل الغيورين من أبناء هذه الأمة ينادون مطالبين بضرورة تنقية كتب التفسير مما شابها لكونها تؤثر على مقصد القرآن في الهداية، ومن ذلك قول صاحب تفسير المنار: «أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور هم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات التي لا قيمة لها سناً ولا موضوعاً، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى ثم قال: «فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح...»^(١١).

وقال الأستاذ محمد الصادق عرجون: «وفي العقيدة وهي أصل الأصول التي نزل القرآن لتثبيت دعائمها اتخذ جمهور المفسرين، الذين لهم عناية بهذا الجانب الفكري من مقاصد القرآن، حصائل الفكر البشري قديمها وحديثها في أعصرهم ميداناً لبحوثهم وألقوا بها في خضم الدراسة القرآنية على أنها تفسير لهذا الجانب من هذا الكتاب الكريم، وقد كان لاقتحام هذه الحصائل الفكرية على حمى القرآن أثرها المعوق على تبيين الهداية الإلهية بطريقة القرآن الخاصة في البرهنة على قضايا العقيدة، ودحض شبه المبطلين»^(١٢).

والأمر ذاته أقض مضجع الشيخ محمد الغزالي الذي كان يدعو - وفي كل مناسبة - إلى ضرورة النظرة الشمولية للرؤية القرآنية واستبعاد النظرة الجزئية وعدم إسقاط الفهوم البشرية على آي القرآن^(١٣)، وكان يطالب بالعودة إلى روح القرآن وتنقية كتب التفسير مما شابها، ومن كلماته في ذلك: «التفسير القرآني ابتعد عن روح القرآن ومقاصده، فالمحاور القرآنية بشكل عام، لم تجد من يتبناها ويمشي مع آفاقها لكي يحققها

● يحيى شطاوي

في الحياة، بل بالعكس، الأسلوب الفقهي تغلب على أنواع البحث التي كان يجب أن تبتكر في الميادين الأخرى...»^(١٤).

والتجديد الذي نقصده لا يكون في مسائل العقيدة والأحكام التي ورد فيها النص بالنهاي أو الإيجاب أو الندب، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٥)، فما كان حقا وعدلا ومصلحة لا يصير بمرور الزمن أو اختلاف البلاد وتغير الأعراف باطلاً وظلماً ومفسداً^(١٦).

قال الإمام الشاطبي في معرض حديثه عن خواص الشريعة وأحكامها: «الثبوت من غير زوال، فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخاً ولا تخصيصاً لعمومها ولا تقييداً لإطلاقها، ولا رفعاً لحكم من أحكامها، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان ولا حال دون حال، بل ما أثبت سبباً فهو سبب أبداً لا يرتفع، وما كان شرطاً فهو أبداً شرط، وما كان واجباً فهو واجب أبداً، ومندوباً فمندوب، وهكذا جميع الأحكام، فلا زوال لها ولا تبدل، ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك»^(١٧).

إن التجديد قانون الحياة ولا يمكن تصور حياة بدون تجديد لأن الزمن مركب من التغير والاستمرار، وليس هذا علامة ضعف أو نقص، وإنما الخلل يأتي من عدم التوازن بين الطرفين^(١٨)، وهو في الوقت ذاته قضية ذات جذور تاريخية ليست مبتدعة، فالإحياء الحضاري والتصويب الفكري والنهوض بالأمة أمور قامت على أكتاف علماء الأمة السابقين على مر العصور ابتداء بعمر بن عبدالعزيز والشافعي ومروراً بالغزالي.. وانتهاء بالأفغاني وإقبال والمودودي وغيرهم، وما زالت عجلة التجديد تدور^(١٩).

والحقيقة أن التجديد ليس بالأمر السهل الميسور الذي يستطيعه كل من رامه، بل لابد من خصائص ومميزات يتحلّى بها المجدد - كما أشار لذلك المودودي - من ذهن صاف وبصر نفاذ وفكر مستقيم وقدرة نادرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط

● التجديد في التفسير

والتفريط ومراعاة الاعتدال بينهما، والقوة على التفكير المجرد من تأثير الأوضاع الراهنة والعصبيات القديمة الراسخة على طول القرون، والشجاعة والمجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف، والأهلية الموهوبة للقيادة والزعامة والكفاءة الفذة للاجتهد ولأعمال البناء والإنشاء. ثم كونه - مع ذلك كله - مطمئنًا قلبه بتعاليم الإسلام وكونه مسلمًا حاق في وجهة نظره وفهمه وشعوره، يميز بين الإسلام والجاهلية حتى في جزئيات الأمور ويبين الحق ويفصله عن ركام المعضلات التي أتت عليها القرون، فهذه هي الخصائص التي لا يمكن أن يكون أحد مجددًا بدونها، وهي الصفات التي تكون في الأنبياء والمرسلين مكبرة مضاعفة^(٢٠).

وأردد هنا مع الدكتور شريف حين قال: «وإذا كان القرآن هو آخر الكتب السماوية المنزل، والمقدر له أن يظل مهممًا على شؤون حياتنا جميعها، كيف يمكن أن يوهب له الخلود إذا كان فهمه منذ بضعة عشر قرنًا يجب أن يبقى إلى اليوم؟ وماذا في ما يعترض حياتنا من جديد وهي بطبيعتها نامية متطورة؟ وفي كل يوم تجد أمورًا وتبتكر عقول؟ القرآن إذن ما زال بحاجة إلى مزيد من البحث النظري، وما زلنا في حاجة إلى تفاسير جديدة للقرآن في كل زمان ومكان، مادام القرآن جديدًا دائمًا ومادامت جوانب الهداية فيه مكنونة لم تتفلق عنها أصدافها حتى كأنه لم يفسر بعد»^(٢١).

وعليه أستطيع القول بأن المعارضين للتجديد اختاروا الطريق الأسهل والأيسر.

المبحث الثالث: ضرورة الاستجابة لدواعي العلم

إن المشكلة التي أطلق عليها تعارض الدين مع العلم مشكلة مصطنعة ومستوردة، أنشأها مضللون قصدوا زحزحة الأمة عن التقيد بمنهج الله تعالى، فالعلم والدين يتفقان في الهدف والغاية بحكم اتفاق المصدر الحقيقي لهما، وإذا بدا أن هناك تعارضًا فليس بين دين وعلوم، وإنما بين دين وجهل أخذ سمة العلم، أو بين علم ولغو لبس سمة الدين^(٢٢).

ومن هذا المنطلق فنحن مع القائلين بجواز التفسير العلمي بضوابطه المعروفة دون إفراط أو تفريط، فلسنا مع المتشددين الذين لا يرون مثل هذا إعجازاً، لأنه يفوت على دين الله شيئاً كثيراً نحن أحوج له خاصة في عصر العلم والتقدم، والقوم - من غير المسلمين - لا يفهمون إلا لغة العلم. وفي الوقت نفسه لسنا مع المتساهلين الذين أقحموا نظريات العلم الحديث في تفسير كلام الله تعالى، حتى غلبوا العصر على النص، فبدلاً من أن ينقلوا واقع المسلمين المادي إلى العصر، نقلوا دين الله إلى العصر، وهؤلاء القوم يصدق عليهم أنهم مهزومون داخلياً، حيث يشعر الواحد منهم أن كتاب الله في قفص الاتهام يحتاج دائماً للدفاع وتسويغ كل نظرية أو قول يصدر من أرباب العلم الحديث رغبة في مواكبة منطق العصر والحضارة المزعومة، وإذا مروا بآية يتعارض ظاهرها مع العقل تكلفوا تأويلها أو جعلوها من قبيل التمثيل والتخيّل، وهي بلا شك علامة ضعف وانكسار، فبدلاً من مجازاة القرآن في علوه العظيم أنزلوه من عليائه ليتماشى ومستواهم الضعيف.

وفي هؤلاء وأمثالهم يقول سيد قطب «وإني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن الذين يحاولون أن يضيفوا إليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه ما لم يقصد إليه وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها، كأنما ليعظّموه بهذا ويكبّروه»^(٢٣).

كما أننا لسنا مع الذين اقتصر دورهم عند حدود رد الفعل، فتجد المفسر بعيداً عن عصره، حتى إذا اكتشف علماء الغرب أمراً سارع ليقول إن هذا موجود في القرآن، وهذا السلوك يمكن تسميته بفكر الأزمة كما سماه العلواني حيث يبقى الغرب هم المتحكمون باهتمامات العقل المسلم وساحة نشاطه بما يلحقون إليه من مشكلات واتهامات وقضايا تجعل نشاطه مجرد ردود أفعال^(٢٤)، كما أن هذا الصنيع يعني بالضرورة أن الإنسان المسلم يشهد الله وخلقته على نفسه بأنه ظل نائماً منغمساً في نومه قرابة أربعة عشر قرناً^(٢٥).

● التجديد في التفسير

ولذا فمن الضروري أن ينظر المفسر في نصوص القرآن بروح جديدة، ولا بد من معايشة القرآن واستنطاق آياته من قبل أهل الاختصاص لكشف الأسرار وإمطة اللثام عن إشارات القرآن وتلميحاته المخبوءة في مخلوقات الله: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»^(٢٦).
إن الدين يتقدم مع الحياة يدا بيد ولا يواكبها فقط كتابع لها، وإنما له دور بارز في التمييز بين التغير السليم وغير السليم، وبين التحول النافع للبشرية من الضار^(٢٧).

المبحث الرابع: أهمية التفسير العلمي للقرآن وضوابطه

لا يخفى على أحد أن كتاب الله تعالى حوى بين دفتيه آيات عديدة تتعلق بالعلم^(٢٨)، وظهرت تفاسيرها جلية مع التقدم العلمي للبشرية، وقد وقف علماء السلف بين معارض^(٢٩) ومؤيد للخوض في هذه الآيات^(٣٠)، فيرى الأولون أن ذلك يحدث أثراً سلبياً على كلام الله في مستقبل الأيام، بينما يرى الآخرون أن ذلك يعزز إعجاز القرآن برافد لا ينبغي إغفاله بحال من الأحوال.

وحتى لا نطيل في الخلاف وأدلة كل فريق نرى أن الراجح في هذه المسألة جواز التفسير العلمي^(٣١) بشروط نذكر منها^(٣٢).

١- أن يكون الكلام في الحقائق العلمية الثابتة التي لا تقبل الشك، وعدم إقحام النظريات التي سرعان ما تتغير.

٢- أن لا تطفئ تلك المباحث على المقصد الأول للقرآن وهو الهداية والإعجاز.

٣- أن تذكر تلك العلوم من أجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.

٤- أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة ويلفت نظرهم إلى جلال القرآن بهدف الانتفاع بما سخره الله في هذا الكون.

● يحيى شطاوي

٥- أن يكون ذكر تلك الحقائق لتوسيع مدلول الآية لا على أنه التفسير الذي لا يدل النص على سواه، حتى لا يؤثر تغييرها فيما بعد على قداسة النص القرآني. وعن أهمية التفسير العلمي وضرورة الاعتدال في تناول اكتشافاته، يقول د. عماد الدين خليل: «إن المفسر المعاصر يتوجب عليه أن يعمل عقله وقدراته في مجال تخصصه إذا توفرت لديه، لإدراك طبيعة العلاقة بين طرفي المعادلة: الآية القرآنية والمقولة العلمية، مستفيداً من جهة أخرى من الاتجاهات الحديثة التي نضجت أخيراً في مجال التفسير القرآني، تلك الاتجاهات التي تعتمد مفردات القرآن نفسه ومنحنياته البيانية لفهم مضامينه ومعانيه فيما يعرف بالتفسير البياني للقرآن، والذي من شأنه أن يمنح المفسر ضمانات موضوعية لنشاطه تحميه من الإفراط أو التفريط في محاولة الوصول إلى الدلالات المقصودة للكلمات والتراكيب الجمالية، ومن خلال هذا التوازن في القدرة العلمية (التخصصية) والقدرة التفسيرية (البيانية) يمكن للمفسر أن يتحرك للكشف عن الدلالات المقصودة للآيات العلمية في كتاب الله...»^(٣٣).

البحث الخامس: نماذج من الدراسات التجديدية

كثيرة هي المؤلفات التي أراد أصحابها من ورائها التجديد أملاً في استنهاض الأمة وبعثها من رقدها، غير أن الباحث اختار بعض المحاولات على سبيل المثال لا الحصر، وتكلم عليها باختصار خشية التطويل.

١- تفسير المنار

هذا التفسير يحمل بذور مدرسة بأكملها هي المدرسة العقلية في التفسير التي بدأت بجمال الدين الأفغاني ثم تلميذه محمد عبده ومن بعده محمد رشيد رضا، أراد صاحبه من ورائه تنقية التفسير من الشواغل التي حوتها معظم كتب التفسير لأنها تشغل القارئ

● التجديد في التفسير

وتحجبه عن مقاصد القرآن العالية وهدايته السامية^(٣٤)، فهو تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي يجمع بين صحيح المأثور وصريح المعقول وحل المشكلات ودحض الشبهات...

ولا شك أن جهد هذه المدرسة في بث روح اليقظة بارز ويشهد لها، وكانت المرتكز لكثير من الدعوات التجديدية اللاحقة، غير أن توسعها في مسائل الغيبات وتأويلها بما يتفق مع العقل ويتلاءم وعصر العلم قد جرَّ عليها كثيراً من النقد^(٣٥)، الأمر الذي جعل هذه الدراسة لا تتفق مع مقصد الإسلام وغرضه من التجديد، ولو أنها لم تقم العقل في مسائل الغيب لجنبت نفسها حملات كثيرة قاسية.

«لقد ضيع المسلمون وضع العقل المسلم الكثير من طاقاته عبر التاريخ حين سمح لهذا العقل بأن يخوض في الغيبات والإلهيات والسفسطات الفلسفية التي تتعلق بالكليبات الربانية على غير ما تقضي به الرؤية الإسلامية وإطارها الفكري والمنهجي الذي جاء به الوحي وصدقته الفطرة وبرهنت على كفاءة أدائه مسيرة الصدر الأول للإسلام»^(٣٦).

والأمثلة كثيرة ماثورة في ثنايا تفسير المنار وغيره من كتب أصحاب هذه المدرسة، غير أن نظرة عابرة على تفسير المنار تكشف مقدار التساهل والتوسع في مسائل كان الأولى والأسلم التوقف فيها عند حدود النص، مثل مسألة وحي الله لرسوله^(٣٧)، وأشراط الساعة^(٣٨)، ومعجزات الأنبياء^(٣٩)، والملائكة^(٤٠)، والجن^(٤١) وغير ذلك.

أضف إلى ذلك ما حواه التفسير من استطرادات مطولة تصل في بعض الأحيان لأكثر من مائة صفحة^(٤٢)، مما جعل المؤلف نفسه يعترف بذلك مبدئياً استحسانه للقارئ بقراءة تلك الفصول الاستطردية وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير^(٤٣)، كما أن التفسير لم يأت على جميع سور القرآن الكريم، فقد انتهى جزؤه الأخير - الثاني عشر - قبل إكمال تفسير سورة يوسف عليه السلام.

٢- انجواهر في تفسير القرآن الكريم

مؤلف هذا التفسير الشيخ طنطاوي جوهرى، الذي تأثر بمدرسة محمد عبده كثيراً، فألف كتابه هذا ليكون من أهم أسباب رقيّ المستضعفين في الأرض، وليكون داعياً لأمة الإسلام لدراسة مختلف العلوم التي يتفوقون من خلالها على الإفرنجية، وعدم الانشغال بالفقه لا سيما وأن آيات الأحكام قليلة جداً^(٤٤).

وعلى الرغم من حرقة الشيخ على واقع الأمة المأساوي ورغبته الصادقة بانتشالها إلى مصاف العلى وحسن نيته، إلا أنه لقي معارضة شديدة في منهجه هذا حتى قيل في تفسيره: فيه كل شيء غير التفسير^(٤٥)، بل حظر تداوله في أرض الحرمين الشريفين في بداية أمره، وهو ما أزعج المؤلف كثيراً^(٤٦).

والحقيقة أن الشيخ جوهرى قد بالغ كثيراً في تمجيد الحضارة الغربية إن لم يكن قد قطن بها، فتجده لا يدع فرصة تمر دون إلقاء اللوم على المسلمين النائمين المتخلفين عن ركب الحضارة^(٤٧)، وعدّ كتب التوحيد أول مصيبة حلت بالأمة الإسلامية لأنها - حسب رأيه - لا تعطي اليقين ولا ترقى العلوم^(٤٨)، ولا دنيا إلا بالعلوم ولا آخرة إلا بالعلوم^(٤٩)، ودأب على تقريب الأمور الغيبية بالأمور المادية حتى يتقبلها العقل البشري^(٥٠).

٣ - في ظلال القرآن

صاحب هذا الكتاب: سيد قطب الذي عاش في ظلال القرآن حياة لا يعرف قيمتها إلا من ذاقها^(٥١)، وانتهى إلى يقين جازم بأنه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا طمأنينة ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة إلا بالرجوع إلى الله^(٥٢)، ويبيّن أن الخطأ الفادح الذي ارتكبه المضللون الخادعون للبشرية، أنهم وضعوا المنهج الإلهي في كفة والإبداع الإنساني في عالم المادة في الكفة

● التجديد في التفسير

الأخرى، ثم قالوا للبشرية: اختاري أحد المنهجين، وهذا خداع لئيم خبيث، فإن المنهج الإلهي ليس عدوًّا للإبداع الإنساني، وإنما هو منشئ لهذا الإبداع وموجه له الوجهة الصحيحة^(٥٣).

وكان هذا التفسير تجديدًا في الطرح والمضمون، ونقله نوعية في ميدان التفسير، إلا أنه تعرض لحملة قاسية من النقد الظالم، فاتهم صاحبه بالزيف في العقيدة وأنه معتزلي جبري جهمي معطل رافضي خارجي، وأنه يقول بوحدة الوجود، إلى غير ذلك من التهم^(٥٤).

ومع هذا فالكتاب لم يسلم من بعض المآخذ^(٥٥) مثل استطراده في بعض الموضوعات التي كان من المناسب إفرادها بمؤلف خاص خارج التفسير، ومن ذلك حديثه المطول عن العقيدة والدعوة والسيرة النبوية أثناء تقديمه لسورة الأنعام^(٥٦)، وكذلك حديثه المطول عن الغزوات مثل غزوة بدر الكبرى والتي استقى تفاصيلها من ابن إسحاق، أحد الكتاب المشهورين في السيرة^(٥٧).

ومن المآخذ: تردده في قضية وفاة عيسى بن مريم عليه السلام بادئ الأمر، معتبرًا هذه القضية من المتشابه الذي لا يعلم تأويلها إلا الله، غير أن المفهوم من كلامه أنه يقول بوفاة عيسى عليه السلام قبل أن يرفعه الله إليه^(٥٨). مخالفًا بذلك قول جمهور العلماء.

وهناك مآخذ على بعض العبارات التي سطرها متأثرًا فيها بالأسلوب الأدبي البحت، وكان الأولى عدم استخدامها، مثل إطلاقه وصف الصانع الكبير على الله عز وجل، حيث قال في معرض وصفه للبشرية بأنها «لن تجد السعادة إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير»^(٥٩)، وإطلاقه وصف «الصدقة بين الرب والعبد» تعبيرًا عن العلاقة بين الله تعالى وعباده المؤمنين، وذلك أثناء حديثه عن تفسير قوله سبحانه «وهو الغفور الودود»^(٦٠).

٤- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة

مؤلف هذه الدراسة الدكتور المهندس محمد شحور، أراد من تأليفه إنقاذ العرب والمسلمين من حالة الذل والتخلف ومن سطحية الفكر العربي المعاصر الذي وصل إلى درجة العمق والجفاف^(٦١)، وقال: «إن العالم الآن على أبواب استقبال القرن الحادي والعشرين الميلادي، ولا أعتقد أنه يوجد شيء عند العرب والمسلمين ليدخلوا به هذا القرن، فكأنه كتب علينا «حاشا لله» أن نعيش عالة على العالم في السلع والأفكار، إن ما نعيشه الآن ليس قدرنا الإلهي ولكنه قضاؤنا الذي اخترناه بأنفسنا نتيجة جهلنا، وعدم وجود نظرية معرفية إنسانية لدينا»^(٦٢).

وليت المؤلف وفي بما وعد، ولكنه بنى كتابه على أفكار مغلوطة ليصل بالتالي نتيجة مؤداها تفرغ الإسلام من محتواه وأتى بطروحات غريبة وجريئة لآي القرآن، سببت له ردوداً واسعة واتهامات قاسية^(٦٣)، أخذت حيزاً لا يستهان به من جهد ووقت الأمة.

فعلى سبيل المثال وصف علم الله تعالى بالرياضي لأن الرياضيات اليوم هي أرقى أنواع العلوم^(٦٤)، وادعى أن الخمر لا يمكن القول بأن الله حرمها، وإنما اتخذ منها موقفاً لأنها تنافي الفطرة^(٦٥)، وشطح كثيراً في موضوع لباس المرأة بما لم نسمع به من قريب أو بعيد^(٦٦).

وغني عن البيان أن المؤلف ليس من أصحاب الاختصاص، الأمر الذي الذي جعل معظم أخطائه ناتجة عن إقحامه نفسه في موضوع لا يمت إلى اختصاصه، وكونه يفتقد القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات الإسلامية.

٥- البيان بالقرآن

مؤلف هذا الكتاب: مصطفى كمال المهدي، أراد من خلاله النهوض بالأمة من رقتها اعتماداً على القرآن وحده، واعتبار ما عداه من قبيل الأساطير بما في ذلك سنة رسول الله (ص)^(٦٧).

● التجديد في التفسير

والأمر لا يحتاج إلى رد، حيث إن تفسير القرآن بالسنة أمر مجمع عليه بين علماء الأمة استنباطاً من نصوص القرآن نفسه، بل لو صرح شخص بأنه لا يأخذ إلا بالقرآن وحده لكان كافراً بالإجماع كما قرر ذلك ابن حزم^(٦٨)، وبالتالي لا تعد مثل هذه الدراسة ذات قيمة على اعتبار أن صاحبها ابتدأها بمخالفة إجماع الأمة، وهناك من الأمثلة ما يثير الاستغراب، من ذلك رفضه تخصيص يوم عرفة بالتاسع من ذي الحجة، وجعله الحج في أي يوم من أيام الأشهر المعلومات^(٦٩)، وكذلك رفضه تحديد الطواف بالكعبة المشرفة بسبعة أشواط، وجعل ذلك متروكاً لكل شخص بنفسه طالما أنه حقق مراد الله تعالى حين قال: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾^(٧٠).

٦ - القرآن محاولة لفهم عصري

صاحبه الدكتور: مصطفى محمود، أراد من خلاله مساهمة النظريات العلمية الحديثة والخروج بفهم عصري للقرآن، ولكنه وقع في المحذور حين خلط النظريات القابلة للتبديل والتغيير بكلام الله تعالى، ولذا كانت الردود عليه كثيرة برفض مثل هذا المنهج من أصله^(٧١).

ومن الأمثلة التي لا يقرّ عليها ما ذكره حول قصة خلق آدم عليه السلام وربطها بنظرية داروين، حيث يرى أنه كانت هناك صور وأصناف من الخلائق قبل آدم جاء هو ذروة لها، وأن جميع المخلوقات في وشيعة عائلية واحدة، من الانبثاق من الطين درجة درجة وخطوة خطوة، من الأميبا إلى الأسماك إلى الزواحف إلى الطيور إلى الثدييات إلى أعلى رتبة آدمية بفضل الله وإرشاده^(٧٢).

هذه أبرز محاولات التجديد ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر^(٧٣) وباختصار شديد، ليدل ذلك على أن الرغبة في التجديد رغبة جامحة بين أفراد الأمة، غير أن إصابة الهدف المنشود من عدمه هو الذي نُختلف عليه بغض النظر عن النوايا، وتلك المحاولات وغيرها أخذت جهداً ووقتاً واستنزافاً للطاقة الإبداعية لا يمكن إغفاله أو

● يحيى شطاوي

التقليل من شأنه، فلو أن تلك المحاولات وجدت التربة الملائمة ومن يرهاها لربما أثمرت وأبنت، ولوفرنا كثيراً من الردود التي شغلت أفراد الأمة دون طائل، حيث إن محصلة ذلك يصب في غير صالح الأمة.

وأختم بقول الأستاذ محمد عرجون بخصوص مثل هذه الدراسات حيث قال: «ولو أن هؤلاء الأجلاء صحبهم التوفيق فقصروا دراساتهم القرآنية على بيان هداية الكتاب الكريم، بعيداً عن تعسف التأويل لمجرد الرغبة في التجديد وإمامة المجددين، لكان للمسلمين من وراء هذه الدراسات القرآنية دعائم يقوم عليها تفسير للقرآن يسد بعض الفراغ الذي يشعر به العالم الإسلامي في مجالات الأهداف الاجتماعية التي يتطلعون إليها من آفاق ذلك الكتاب الحكيم»^(٧٤).

خاتمة البحث

بعد هذا التطواف الموجز أخلص إلى أهم النتائج:

- ١- ضرورة تعريف التجديد تعريفاً واضحاً عند الداعين إليه، وتحديد مقاصده وضوابطه، ثم المبادرة بالإسهام في هذا المشروع الكبير، كل في مجال تخصصه.
- ٢- طمأننة المتخوفين من التجديد بأن ذلك لا يعني المس بالتوابت بأي حال من الأحوال، بل لا يستطيع أحد فعل ذلك لأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه.
- ٣- لا بد من الاعتراف بخصوصية كل عصر، واختلاف الرؤى في ضوء المشكلات والمعطيات، ولا يعني هذا الانتقاص من القديم، بل البناء عليه.
- ٤- محاولة الإسهام برفع سوية التجديد من خلال التعاون الجماعي لأهل العلم والمعرفة، وهو ما يفهم من كلمتي (ما يقوم) و(حتى يغيروا)، عوضاً عن المحاولات الفردية التي تستنفد الوقت والجهد، مع إمكانية الاستفادة منها.
- ٥- ضرورة التفريق بين كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

● التجديد في التفسير

خلفه، وبين تفسير ذلك الكلام الذي يعتريه القصور لأنه من وضع البشر، لكننا نحترمه ونستأنس به.

٦- توضيح ذلك الفرق لجماهير الأمة وتحريرها من الخوف من مخالفة أقوال البشر - أو نزع صفة القداسة على أقل تقدير - بشرط التقيد بالضوابط.

٧- عدم السماح لمحاولات التغريب التي تستغل مصطلح التجديد للهجوم على السنة والفقهاء وأعلام الأمة.

٨- العمل من وحي واقع الأمة وحاجتها للتجديد وفق المنهج القرآني الفريد، والنأي عن محاولات ردود الأفعال التي غالبًا ما تكون حماسية آنية.

٩- العمل الجاد على تجميع نخبة مختارة من علماء الأمة برعاية هيئة علمية شرعية للبدء بمشروع كبير يقومون من خلاله بتفسير كتاب الله تفسيراً علمياً منتخِباً يكون جامعاً لأهم العلوم وخالياً من شوائب التفسير، ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

هذا والله أسأل التوفيق والسداد لكل مشروع يسهم في استنهاض أمتنا من كبوتها ويعيد لها مجدها التليد لتأخذ وضعها الطبيعي بين الأمم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم، محمد. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، دار التراث - القاهرة، ط ١، ١٤٠٢ / ١٩٨٢، ص ١٤٨.

- أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار، الأردن، ط ٢، ١٤١٢، ص ١٩٩٢.

- الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤٠١ / ١٩٨٠، ٨٠ / ٢.

- الأنصاري، محمد جابر. رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية، دار الفارس، الأردن، ط

● يحيى شطاوي

١، ١٩٩٧، ص ٣٠.

- باطاهر، ابن عيسى. فاعلية المسلم المعاصر، ط ١، ١٤١٧ / ١٩٩٧ دار البيارق، ص ١٤.

- بريش، محمد، حاجتنا إلى علوم المستقبل، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٦١، ١٤١٢ / ١٩٩٢.

- جوهرى، طنطاوي، الجواهر في تفسير القرآن، مصطفى الحلبي البابي، مصر، ط ٢، ١٣٢٠، ٢/١، و ٢٠٧/٢.

- الخالدي، صلاح عبدالفتاح. في ظلال القرآن في الميزان، دار المنارة، السعودية، ط ١، ١٤٠٦ / ١٩٨٦.

- خليل، عماد الدين، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ / ١٩٨٣، ص ١٢٠ - ١٢٢.

- رضا، محمد رشيد. تفسير المنار، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٠/١.

- الرومي، فهد. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط ١، ١٤٠٧ / ١٩٨٦ الرياض، ٩٩٧/٣ - ١٠٥٤.

- الرومي، فهد. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧.

- الرزقاني، عبدالعظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن، ٥٦٩/١ - ٥٧٠، ط ٣، دار إحياء الكتب العربية.

الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، بدون تاريخ، ٧٨/١ - ٧٩.

- شحور، محمد. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط ٥، الأهالي للطباعة، سوريا، ص ٧٣٠، ١٩٩٢.

- الشرقاوي، عفت. الفكر الديني في مواجهة العصر، ط ٢ دار الدعوة، بيروت، ص ٤٤٣، ١٩٧٩.

● التجديد في التفسير

- شفيق، منير. الفكر الإسلامي المعاصر، ط ٣، ١٤١١ / ١٩٩١ دار البراق - تونس، ص ٦٨ - ٦٩.

- عرجون، محمد صادق. نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية للنشر، جدة، ص ١٤، وانظر ص ١٨.

- العلواني، طه جابر. إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، مكتبة المنار، الأردن، ط ٢ / ١٤١٢ / ١٩٩٢، ص ٣٣.

- الغزالي، محمد. كيف نتعامل مع القرآن، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط ١، ١٤١٢ / ١٩٩٢، ص ٤٢، وص ٧٠ - ٧٦.

- الفيروزآبادي. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ / ١٩٨٧.

- قطب، سيد. في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة، جدة، ط ١٢، ١٤٠٦ / ١٩٨٦، ١٧٥/١.

- المنتحسب، عبدالمجيد. اتجاهات التفسير في العصر الراهن، دار البيارق، ط ٣، ١٤٠٢ / ١٩٨٢.

- محمود، مصطفى. القرآن محاولة لفهم عصري، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٦٦ - ٦٨.

- مسلم، مصطفى، نظرات في مدرسة التفسير الحديثة، مجلة كلية أصول الدين، العدد الثاني، الرياض، ص ٥٨ - ٦٠.

مصطفى، ابراهيم، وآخرون. المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، مادة (جدد).

- المهدي، مصطفى كمال. البيان بالقرآن، مطبعة فضالة، المغرب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٠، ٩/١.

- المودودي، أبو الأعلى. موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ص ٤٤.

- الندوي، أبو الحسن. الإسلام في عالم متغير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٦

- ١ - ينظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧/١٩٨٧، ومصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، مادة (جدد).
- ٢ - لا نحبذ إطلاق كلمة التطور على الرغم من حسن نية بعض من أطلقها، لأن التطور في القانون يعني: «تغير الحكم بتغير الزمان إلى ما هو أحسن بطبيعة الحال» والذين أطلقوها قصدوا أن الشريعة بوسعها وضع الحلول لكل قضايا العصر وما يقع للناس من نوازل ويواجههم من مشكلات، ولكن ذلك استغل لغير مقصودهم، (انظر العروسي، محمد «الشريعة ومفهوم التطور» مجلة أضواء الشريعة، جامعة الإمام، السعودية، عدد ٩ سنة ١٣٩٨) ص ١٩٩.
- ٣ - المودودي، أبو الأعلى، موجز تاريخ تحديد الدين وإحيائه، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥/١٩٧٥ ص ٤٤.
- ٤ - انظر الخولي، أمين، المجددون في الإسلام، ١/٣٤ نقلا عن شريف، محمد إبراهيم، اتجاهات في تفسير القرآن الكريم في مصر، دار التراث - القاهرة، ط ١، ١٤٠٢/١٩٨٢، ص ١٤٨.
- ٥ - الرعد/ ١١.
- ٦ - رواه أبو داود، السنن، كتاب الملاحم ٤/ ١٠٩ رقم الحديث ٣٧٤٠، وهو حديث صحيح (انظر المناوي، فيض التقدير ١/ ٢٨١).
- ٧ - باطاهر، ابن عيسى، فاعلية المسلم المعاصر، ط ١، ١٤١٧/ ١٩٩٧ دار البيارق، ص ١٤.
- ٨ - انظر شفيق، منير، الفكر الإسلامي المعاصر، ط ٣، ١٤١١/ ١٩٩١ دار البراق - تونس، ص ٦٨ - ٦٩.
- ٩ - انظر الأنصاري، محمد جابر، رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية، دار الفارس، الأردن، ط ١، ١٩٩٧، ص ٣٠.
- ١٠ - انظر على سبيل المثال ما قيل حول نبي الله يوسف عليه السلام عند قوله تعالى «ولقد همت به وهم بها» وما قيل في شأن نبيي الله داود وسليمان عليهما السلام، وما قيل في أمر الجبارين وقصة عوج بن عنق الواردة في سورة المائدة، وما قيل حول سفينة نوح عليه السلام، وما قيل في قصة زواج رسول الله (ص) بزینب بنت جحش.
- ١١ - رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، ط ٢، بيروت ١/ ١٠.
- ١٢ - عرجون، محمد صادق، نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية للنشر، جدة، ص ١٤، وانظر ص ١٨.
- ١٣ - انظر الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط ١، ١٤١٢/ ١٩٩٢، ص ٤٢، و ص ٧٠ - ٧٦.
- ١٤ - الغزالي، مرجع سابق، ص ٦٨.

● التجديد في التفسير

- ١٥ - الأنعام / ١١٥.
- ١٦ - انظر العروسي، الشريعة ومفهوم التطور، ص ١٩٥.
- ١٧ - الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، بدون تاريخ، ٧٨/١ - ٧٩.
- ١٨ - انظر الندوي، أبو الحسن، الاسلام في عالم متغير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٦.
- ١٩ - انظر العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، مكتبة المنار، الأردن، ط ٢، ١٤١٢/١٩٩٢، ص ٣٣.
- ٢٠ - المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين، ص ٤٤.
- ٢١ - شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ص ١٨٩.
- ٢٢ - انظر المرجع السابق، ص ٤.
- ٢٣ - قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة، جدة، ط ١٢، ١٤٠٦ / ١٩٨٩، ١٧٥/١.
- ٢٤ - العلواني، اصلاح الفكر، ص ٣١.
- ٢٥ - انظر بريش، محمد، «حاجتنا إلى علوم المستقبل»، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٦١، ١٤١٢/١٩٩٢.
- ٢٦ - فصلت / ٥٣.
- ٢٧ - انظر الندوي، الإسلام في عالم متغير، ص ٥٨.
- ٢٨ - انظر إحصاء الآيات التي تتحدث عن الكون (الآفاق والأنفس): أفندي، جمال الدين، القرآن والعلوم، وانظر مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن.
- ٢٩ - مثل الإمام الشاطبي من المتقدمين، والأستاذ محمود محمد شاكر من المحدثين.
- ٣٠ - مثل الإمام الغزالي والإمام الرازي من المتقدمين، والشيخ محمد عبده والأستاذ مصطفى الرافعي من المحدثين، ولمعرفة أدلة كل فريق ومناقشتها راجع عباس، فضل وسناء، إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، عمان ط ٣، ١٩٩٩/١٤٢٠ ص ٢٤٧ - ٢٦٥.
- ٣١ - يخالف الدكتور صلاح الخالدي في إطلاق مصطلح الإعجاز العلمي، ولا يراه وجهاً من وجوه إعجاز القرآن، لكنه لا ينكر كل ما يصح من إعجاز علمي ويرى وجوب ذكره ولكن تحت باب التفسير العلمي، فالخلاف في المصطلح لا في المضمون. انظر الخالدي، صلاح، البيان في إعجاز القرآن، دار عمار - عمان، ط ٣، ١٤١٣ / ١٩٩٢، ص ٢٦٧.
- ٣٢ - انظر الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٥٦٩ - ٥٧٠ ط ٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١/ ٥٦٩ - ٥٧٠، وقطب، الظلال ١/ ١٧٦ - ١٧٨، والرومي، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤١٣، ص ٩٨ - ٩٩ و خليل، عماد الدين، مدخل

● يحيى شطاوي

- إلى موقف القرآن الكريم من العلم، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٤٠٣/١٩٨٣، ص ١٢٠ - ١٢٢، والشرقاوي، عفت، الفكر الديني في مواجهة العصر، ط ٢ دار الدعوة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٤٣، ومسلم، مصطفى، «نظرات في مدرسة التفسير الحديثة»، مجلة كلية أصول الدين، العدد الثاني، الرياض، ص ٥٨ - ٦٠.
- ٣٣ - خليل، عماد الدين، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، ص ١٢٠ - ١٢١.
- ٣٤ - انظر مقدمة تفسير المنار ٧/١، ١٠/١.
- ٣٥ - انظر على سبيل المثال الدراسة التي قام بها الرومي، فهد، بعنوان: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧، وانظر المحتسب، عبدالمجيد، اتجاهات التفسير في العصر الزاهن، دار البيارق، ط ٣، ١٤٠٢/١٩٨٢.
- ٣٦ - ابو سليمان، عبدالحميد، أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار، الأردن، ط ٢، ١٤١٢/١٩٩٢، ص ١٢٢.
- ٣٧ - انظر رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ١/٢٢٠ و ١٤/٢.
- ٣٨ - انظر السابق ٨/٢١٠ - ٢١١، ٩/٤٨٧ - ٤٩١.
- ٣٩ - انظر السابق ١١/١٥٥ - ١٦١.
- ٤٠ - انظر السابق ١/٢٦٧ - ٢٦٨، ٤/١١١، ٩/٦١٢.
- ٤١ - انظر السابق ٣/٩٦، ٨/٣٦٤، ٩/٥٤٠.
- ٤٢ - انظر السابق ١١/١٤٦ - ٢٩٣ عند الوحي في الآية الثانية من سورة يونس.
- ٤٣ - المرجع السابق ١/١٦.
- ٤٤ - انظر جوهرى، طنطاوي، الجواهر في تفسير القرآن، مصطفى الحلبي الباي، مصر، ط ٢، ١٣٥٠، ٢/١، ٢٠٧/٢.
- ٤٥ - هذه عبارة أطلقت على تفسير الفخر الرازي، وفيها مجانبية للصواب، ولكنها تنطبق على تفسير الجواهر، بسبب حشو تفسيره بكل أنواع العلوم والصور والمنامات (انظر الصغير، محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٣/١٩٨٣، ص ١١٦، وانظر الخالدي، صلاح، مدخل إلى ظلال القرآن، دار المنارة، جدة، السعودية، ط ١، ١٤٠٦/١٩٨٦، ص ٦٨).
- ٤٦ - انظر جوهرى، الجواهر ٢٥/٢٤٥ وانظر المحتسب، اتجاهات التفسير، دار البيارق، ط ٣، ١٤٠٢/١٩٨٢، ص ٢٧٧.
- ٤٧ - انظر على سبيل المثال جوهرى، الجواهر ١/٣، ١/٢٦٦، ٣/٩٩، ٦/١١٠، ٧/٥٦.
- ٤٨ - انظر المرجع السابق ٤/٦٦.
- ٤٩ - المرجع السابق ٧/٦٦.

● التجديد في التفسير

- ٥٠ - انظر المرجع السابق ٤٤/٩ حيث أراد تقريب بعث الناس من قبورهم بتحضير الأرواح، و ١٥/٩ حينما أراد تقريب معجزة الإسراء والمعراج.
- ٥١ - انظر قطب، الظلال ٥/١.
- ٥٢ - المرجع السابق ٩/١.
- ٥٣ - المرجع السابق ١٠/١.
- ٥٤ - انظر الخالدي: صلاح عبدالفتاح، في ظلال القرآن في الميزان، دار المنارة، السعودية، ط ١، ١٩٨٦/١٤٠٦، حيث ذكر مزايا التفسير والمآخذ عليه بأسلوب علمي منصف، وانظر القحطاني: محمد بن دليم، سيد قطب المفترى عليه، وانظر الرومي: فهد، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط ١، ١٩٨٦/١٤٠٧، الرياض، ٦٦٧/٣ - ١٠٥٤.
- ٥٥ - انظر الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان، ص ٢٧٨ - ٣٠٤.
- ٥٦ - انظر قطب، الظلال ١٠٠٤/٢ - ١٠٢٩.
- ٥٧ - انظر المرجع السابق ١٤٥٣/٣ - ١٤٦٣.
- ٥٨ - انظر قطب، الظلال، ٣٩٧/١ و ٨٠٢/٢ - ٨٠٣.
- ٥٩ - انظر قطب، الظلال ٩/١.
- ٦٠ - انظر قطب، الظلال ٣٨٧٥/٦ والآية من سورة البروج رقم ١٤.
- ٦١ - شحور، محمد، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط ٥، الأهالي للطباعة، سوريا ١٩٩٢، ص ٧٣٠.
- ٦٢ - المرجع السابق ص ٧٣١.
- ٦٣ - هناك عشرات الردود، نذكر منها: البوطي، محمد سعيد، مقالة بعنوان: الخلفية اليهودية لشعار قراءة معاصرة، وعفانة، جواد، القرآن وأوهام القراءة المعاصرة، والصيداوي، يوسف، بيضة الدي، والمنجد، ماهر، الإشكالية المنهجية في كتاب الكتاب والقرآن، والجايي، سليم، القراءة المعاصرة مجرد تنجيم، والشواف، منير، تهاقت القراءة المعاصرة، وصبرة، ناصر، كتاب «الكتاب والقرآن دراسة ونقد» رسالة ماجستير، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.
- ٦٤ - انظر شحور، الكتاب والقرآن ص ٣٨٩.
- ٦٥ - انظر المرجع السابق ص ٤٧٧ - ٤٧٨.
- ٦٦ - انظر المرجع السابق ص ٦٠٤ - ٦١٩.
- ٦٧ - انظر المهدي، مصطفى كمال، البيان بالقرآن، مطبعة فضالة، المغرب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٠، ٩/١.

● يحيى شطاوي

- ٦٨ - انظر الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٤٠١/١٩٨٠، ٨٠/٢.
- ٦٩ - انظر المهدي، البيان بالقرآن ٨٦/١.
- ٧٠ - انظر المرجع السابق ٩٠/١، و١٠٣/١ - ١٠٤.
- ٧١ - من الردود، انظر طبر، مصطفى: اتجاه التفسير في العصر الحديث، وأحمد، عاطف: نقد الفهم العصري للقرآن، والرومي، فهد: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، وجمال، أحمد محمد: على مائدة القرآن، وبننت الشاطي، عائشة عبد الرحمن، وغيرهم.
- ٧٢ - محمود، مصطفى، القرآن محاولة لفهم عصري، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٦٦ - ٦٨.
- ٧٣ - للوقوف على بعض المحاولات ونقدها راجع: الناصر، محمد حامد، العصرانيون بين مزاعم التجديد ومبادئ التغريب، وكمال، يوسف، العصريون معتزلة اليوم، وجمال: على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب، وسعيد، بسطامي محمد، مفهوم تجديد الدين، والبكري، عبدالله، الهدم من الداخل، والجندي، أنور، إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، والأسعد، منذر، إسلام آخر زمن.
- ٧٤ - عرجون، محمد، نحو منهج لتفسير القرآن، ص ١٩ - ٢٠.